دار القسم

رمضان

ودموع التائبين

تأليف
سلمان بن يحيى المالكي

حمدي فاضل
0506216596

الرياض ١١٤٤٢ ص . ب ٦٣٧٣ ت: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
فرع جدة : ت : ٦٠٢٠٠٠٠ فرع بريدة : ت : ٣٢٦٢٨٨٨
موقعنا على الإنترنت: www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خلق الخلق ليعبدوه، وأنار لهم طريق الهداية ليسلكوه، وأوضح لهم معالم الصلاح ليرشدوه، وصلى الله وسلم على إمام الصالحين، وقدوة العابدين، وأصلح الناس لرب العالمين، وبعد..

اللهم يا مؤنس كل حبيب، ويا صاحب كل فريد، ويا قريباً غير بعيد، يا بديع السموات والأرض، نسألك أن تقبل في هذا الشهر الكريم توبتنا، وأن تغسل زلتنا، وأن تهب لنا من لطفك الخفي نسمةً تُشفي بها مرض غفلتنا، وانفحنا من عطفك نفحةً تطلق بها أسرنا من وثاق شهوتنا، يا أكرم مسؤول، ويا خير مأمول..

يا ربِّ صفحَك يرجو كلُّ مقترف
فأنت أكرم من يعفو ومن صفحا
يا رب لاسبب أرجو الخلاص به
إلا رجاءً ولطفاً منك إن نفحا

أخي الصائم...أختي القانتة...

لله در زمان أقبل بأيام فاضلة، وليال مباركة، تفتح فيها أبواب الجنان، وتغلق فيها أبواب النيران، ويقبل العباد إلى ربهم الرحمن ذي الجلال والإكرام إنها أيام وليال للمتقين فيها صولات وجولات، بين يدي الواحد الديان، يتنقلون فيها من رحيق الصيام إلى شهد الإفطار، ومن تباريح الصلاة إلى إنفاق الصدقات...

حقاً... إنها الذكريات اللطيفة، والأيام الجميلة المليئة بكل معاني السمو الروحي التي تبهج القلب، وتفرح النفس وتسعد الخاطر، إنها الأيام التي تأنس النفوس بطلعتها وبهائها وتنشرح الصدور بفرحتها وجمالها.

أخي الحبيب...

ما أجمل رمضان، وما أجمل أيامه ولياليه، نعم.. رمضان شهر أزكى لحظاته إذا شرع العبد في مناجاة ربه والتقرب إليه صلاةً ودعاءً وذكراً، رمضان شهرٌ أجمل أوقاته وأعذبها إذا ترنم العبد فيه بكتاب ربه تالياً بكل طمأنينة وخشوع، ونعم.. جاء رمضان ليقول للمسلمين أنا شهر بحلولي تحلّ البركات والخيرات، أنا شهر بساحتي أصناف من النفحات والإتحافات، أنا شهر كليْ رحمة ومغفرة وعتق من النار.

أقبل رمضان ليقول للعالم: أنا شهر التوبة والأوبة والرجوع إلى من يقبل التوبة، أتى رمضان ليوحد صفوف المسلمين ويرفع هممهم، ويعلي ذكرهم، فما أجمل رمضان فيه أمن وأمان،

وعتق وفوز بسكنى الجنان، فمن رُحم في هذا الشهر فهو وربي المرحوم، ومن حُرم فهو المحروم.

أتى رمضان مزرعة العباد
لتطهير القلوب من الفساد
فأدِّ حقوقه قولاً وفعلاً
وزادك فاتخذه للمعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها
تأوَّه نادماً يوم الحصاد

أخي الصائم... أختي الصائمة...

لقد جعل الله في التوبة ملاذاً مكيناً، وملجأ حصيناً، يلجه المذنب معترفاً بذنبه، مؤمِّلاً فيه ربه، نادماً على فعله، غير مصرٍّ على خطئه يحتمي بحمى الاستغفار، ويرجو رحمة العزيز الغفار.

نعم... ما أجملَ أن تنسكب العبرات، وتقال العثرات في شهر الرَّحَمات، ما أجمل قلوباً كسرت، ودموعاً سكبت، وجباها خضعت لرب الأرض والسماء.

أيها المذنب...

حريٌّ بك في رمضان أن تبكيَ على خطيئتك، وأن تطلب العفو من مولاك، ليكن رمضانْ مدرسة لروحك، وتطهيراً لنفسك، ناد ربك وقل في الأفق: يا ربِّ لولا حلمك لم يسعني أجلك، لولا عفوك لم ينبسط فيما عندك أملي، ما قدر طاعتي أن أقابل بها نعمك، وما قدر ذنوبي أن أقابل بها كرمك، قل كما قال الأول:

أيا من لا يخيب لديه راجٍ
ولم يبرمه إلحاح المناجي
ويا ثقتي على سرفي وجرمي
وإيثار التمادي في اللّجاج
أقلني عثرتي واغفر ذنوبي
وهب لي منك عفواً واقضِ حاجي
فما لي غيرُ إقداري بجرمي
وعفوُك حجة يوم احتجاجي

أخي المفرط في جنب الله...

ها هو الشهر الكريم بين يديك، جاء ليهذب المشاعر ويضبط الموازين، ويسيطر على زمام الأمور، جاء رمضان ليهذب النفوس، ويقوّم السلوك، ويفتح باب الرجوع إلى علام الغيوب.

أخي الصائم...

اعلم أن الذنوب والمعاصي مصدرُ الهموم والأحزان، وهي سبب النكبات وباب المصائب والأزمات، فبسببها تأتي البراكين الهائلة، والزلازل المدمرة، والصواعق المخيفة والأوبئة الفتاكة، والتسلط والامتهان، والمسخ والخسف دون خبر أو سابق إنذار، فما أقبحَ المعصية، الممزوجة بالقبح حال تناولها، المثمرة للألم بعد انقضائها، وما قلة التوفيق وفساد القلب، وخمول الذكر، والوحشة بين العبد وبين الرب، ومحق البركة في الرزق، والسواد في الوجه، والبغض في قلوب الخلق إلا وسببه الذنوب والمعاصي، قال رجل لأبي سعيد الحسن البصري: إني أبيت معافى، وأحب قيام الليل، وأعد طهوري فما لي لا أقوم؟ قال الحسن: ذنوبك قيدتك.

أرأيت أخي المذنب، كيف أن اللذة المحرمة والمعصية المقترفة لها ضررها على القلب والجوارح كضرر السم في البدن.

فإذا تبين لك هذا وعلمت ذاك، فاعلم أن الصوم ينقص ثوابه بفعل المعصية، وإنّ لم يبطل بها، فقد يحرم الصائم الأجر والثواب، على تحمله التعب بالجوع والعطش، وقد قرر هذا المعصوم ﷺ حين قال: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر».

فلا إله إلا الله كم من صائم لا يعرف للصيام حقه ولا للقيام مستحقه، وكم من مسلم مقبل إلى ربه راجياً عفوه ورحمته، واقعاً في كثير من البدع والخرفات، لا يعلم أنه فيها منغمس.

فاحذر أخي الصائم كل الحذر أن يكون هذا الخطاب لك: «رَغِمَ أنف من أدركه مضان ولم يغفر له» نعم... إياك ثم إياك أن تكون في غمرة الساهين الضائعين، اللاهين العابثين فإنه رمضان فرصة كل تائب وعبرة كل آيب، نعم.. رمضان فرصة سانحة وبضاعة رابحة لمراجعة النفس ومحاسبتها وإيقاظها من غفلتها، فهب أخي المذنب من الغفلة، وسارع إلى التوبة، ولا يغرك طول الأمل ، فإن الموت يأتي فجأة، واعلم أن خير أيامك يوم العودة إلى من يقبل التوبة فكن من السائرين في ركاب التائبين، وبادر إلى أسباب النجاة بالتوبة الخالصة والعزيمة الصادقة، والصبر والمصابرة، وعلو الهمة، والاشتغال بمعالي الأمور، والابتعاد عن سفاسفها، والمجاهدة في ذات الله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

اللهم قد أظلَّنا شهر رمضان وحضر، فسلمه لنا وسلمنا له، وتسلمه منا متقبلاً، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والقوة والنشاط، وأعذنا فيه من الفتن.. آمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤كتيبات + ٤كتيبات جيب + ٤مطويات بإشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة

تجدون المزيد على موقع المطويّات الإسلاميّة : www.matwiat.com